الإحالة اللغوية
دراسة نصية في آيات قرآنية مختارة

م. د. حسن هادي عبد النبي
الكلية التربوية المفتوحة (مركز القادسية)
Hassan7957@gmail.com

تاريخ استلام البحث : ٢٠٢٤/١٠/١٦
تاريخ قبول البحث : ٢٠٢٤/١١/١

الملخص

يُعنى هذا البحث ببيان ملامح الإحالة اللغوية في الدراسة النصية، وبكشف مدى أهميتها على مستوى التركيب والدلالة، كونها لازمة أساسية في تشكيل بنية النص، وواحدةً من أهم وسائل الربط الاتّساقية التي تعمل على تحقيق الترابط بين أجزاء النص من خلال ربطها التعبير اللغوي بالمرجع الذي يمثله، ومن ثمّ تلزم المتلقي (المستمع/القارئ) النظر إلى ما تمّت الإحالة إليه في النص بغية الوصول إلى فهم الخطاب، ومن ثمّ الكشف عن بناء النص وتحقيق سمة النصية له. وانصرف البحث تلقاء نصوص قرآنية تسير على نمط التخاطب، مثل: المحادثات، والحوار، وغير ذلك؛ متوسّما اختبار مفاهيم الإحالة النصية وتطبيقها لسانياً على هذه النصوص .

الكلمات المفتاحية : الإحالة ، اللغوية ، الاتساق ، التخاطب ، النصية ، آيات قرآنية

Linguistic Reference:
A Textual Study in Selected Holy Quranic Verses

Assist. Lect. Hassan Hadi abdulnabi

Open Educational College (al-Qadissiyha Centre)

Hassan7957@gmail.com

Date received: 16/10/2024
Acceptance date: 1/11/2024

Abstract

This paper aims to clarify the features of linguistic reference in textual studies and to reveal its importance at the level of structure and meaning. Notably, reference is a basic necessity in forming the structure of the text, and is one of the most important means of coherent connection that functions to achieve coherence between parts of the text by linking the linguistic expression to the reference it signifies. This process obliges the recipient (listener/reader) to look at what was referred to in the text in order to conclude an understanding of the discourse. It also works to reveal the structure of the text and achieve its textual characteristics or features. The paper also tackles Quranic verses that show the communicative pattern such as conversations, dialogue, and other patterns so that to test the concepts of textual reference in order to apply them linguistically on these verses.

Keywords: referentiality, linguistics, coherence, discourse, textuality, Quranic verses

المقدمة

اتجهت دراسات المحدثين إلى اللغة كونها أهم وسائل الاتصال والتعبير، ولعلّ أحدث دراسة في هذا الشأن تعود إلى (هاريس) الذي قدّم منهجاً لتحليل الخطاب، استخدم فيه اللسانيات الوصفية بهدف الوصول إلى اكتشاف بنية النص ، متجاوزاً فيها قصر فيه الدراسة على الجمل والعلاقات فيما بين أجزاء الجملة الواحدة ، والفصل بين اللغة والموقف الاجتماعي .

ساعد منهج هاريس هذا على توجيه العناية إلى دراسة العلاقات التوزيعية بين الجمل ، وربط اللغة بمواقفها، مما حدا بالدراسات اللاحقة أن تُعنى ومنذ بدء السبعينيات باللسانيات النصّية، ودراسة النص وتحديد معاييره السبعة التي تتحقق بها النصية، التي لم تحددها طروحات السابقين، ثم كثرت البحوث والدراسات كثرة تكشف عن التوجه نحو النص وعدّه البؤرة أو المحور الرئيس في الدراسة اللسانية .

ودراستنا هنا ، ما هي إلاّ محاولة للوقوف على مفهوم الإحالة النصية ؛ كونها وسيلة من وسائل الاتساق النصي الذي عدّه علماء النص شرطاً في تحقق النصية، وهي محاولة تطبيقية على نصوص قرآنية اتّخذت من الخطاب أساساً في التفاعل المنطوق ، وتمثيلاً للنص في عملية التواصل.

الإحالة :

تعدُّ الإحالة من العلاقات التي تُسهم في تحقيق اتّساق النصّ ، وهي وسيلة من الوسائل التي تترابط بها أجزاء النص ؛ إذ تعمل على ربط أجزاء الجملة الواحدة من جهة ، وربط مجموعة من الجمل بعضها ببعض من جهة أخرى، إذ يؤدي هذا الربط إلى إنتاج نصٍ متّسق ؛ لذا عُدّت الإحالة من أهم البدائل التي تغمل على إيجاد (الكفاءة النصية)، التي هي "صياغة أكبر كمية من المعلومات بإنفاق أقلّ قدرٍ من الوسائل" [1]

وقد ورد مصطلح الإحالة عند علماء النص تحت مجموعة من المصطلحات، منها مصطلح الإحالة عند (هاليداي وحسن)[2]، وقدّمها (دي بوجراند ودرسلر) تحت مصطلح الصّيغ الكنائيه، وهو مصطلح عام يندرج تحته إضمار الاسم والفعل[3]، في حين اصطلح عليها (براون ويول) الإحالة المتبادلة Co – Reference)[4].)

ويرى بعض أنّ مفهوم الإحالة يثير مشكلاً اصطلاحياً ؛ إذ هي تعني تارة العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة إلى الشيء الموجود في العالم الخارجي ، وتعني تارة أخرى إحالة اللفظة إلى لفظة أخرى في النص[5] . وبسببٍ من هذا لم يكن ثمّة اتفاق على تعريف نهائيّ لها ، فقد عرّفها (بوجراند) بأنّها "العلاقة بين العبارات من جهة، وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات"[6] ، وعرّفها (لاينز) على أنّها "العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات ... فالأسماء تحيل إلى المسميات"[7]. وفي الحقيقة أنّ هذين التعريفين لم يعتدّا بمستعمل اللغة، ولم يحدّدا طبيعة العنصر الإحالي، لذا نجد قول (ستروسن) الآتي يحمل مفهوماً يمثّل دعماً للإحالة ، فهو يرى "أنّ الإحالة ليست شيئاً يقوم به تعبيرٌ ما ، ولكنّها شيءٌ يمكن أن يحيل إليه شخص ما باستعماله تعبيراً معيناً"[8]

فالمتكلّم أو/الكاتب هو من يحمّل التعبير دلالة تكشف عن وظيفة احالية ، وعلى المحلّل أن يفهم تلك الإحالة حسب النصّ الذي ترد فيه والمقام[9]. ولعلّ ما ذكره (كلماير) حول الإحالة يعطي تصوّراً أكثر وضوحاً؛ إذ ذهب إلى أنّ الإحالة: "هي العلاقة القائمة بين عنصر لغوي يطلق عليه عنصر علاقة، وضمائر يطلق عليها صيغ الإحالة، وتقوم المكوّنات الاسمية بوظيفة عناصر العلاقة ، أو المفسّر أو العائد إليه"[10]

وثمة محاولات قام بها بعض الباحثين العرب في مجال النصّ حاولوا من خلالها تقديم تعريف ينسجم مع موضوع الإحالة ، فيرى أحمد عفيفي أنّ "الإحالة علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما تشير إليه من أشياء أو معان أو مواقف ، تدلّ عليها عبارات أخرى في السياق ... وتلك الألفاظ المحيلة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلّم حيث تشير إلى أشياء سابقة أو لاحقة، قصدت عن طريق ألفاظ أخرى، أو عبارات، أو مواقف لغوية أو غير لغوية"[11]. وعرّفها الدكتور حسام أحمد فرج بأنّها "وجود عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل ، إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها ، وتُسمّى تلك العناصر عناصر محيلة"[12]

والفهم الأخير للإحالة يشير إلى ما ذكره (هاليداي وحسن) من "أنّ العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل؛ إذ لا بدّ من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها"[13]. وتعليل ذلك أنّ بعض الألفاظ التي تندرج ضمن العناصر الإحالية لا تمتلك دلالة مستقلة في ذاتها، بل

تعود على عناصر أخرى في النص، ويشترط فيها أن تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره وبين ما هو مذكور[14]

وبخلاف ذلك يبقى عنصر الإحالة من دون قيمة أو فاعلية في بلوغ المعنى المراد الوصول إليه، فالفهم الموصِل إلى تأويل الكلام يقوم على عناصر من شأنها ردم الفجوات، وتقصير المسافات المتباعدة على مستوى سطح النص، وبذلك تكفل لنا تحقّق القصد المراد، وهو التطابق بين العناصر المحيلة وما تتفسّر بها، كي لا يتأثّر غياب أحدهما بالآخر ، ومن ثمّ تحقّق الترابط الدلالي ، فهو الهدف والغاية .

أنواع الإحالة :

قدّم (هاليداي وحسن) عرضاً مفصلاً لأنواع الإحالة ، فصار أكثر الأطروحات شمولاً إلى حدّ أنّه أصبح مرجعاً في هذا المجال[15] ، وقد قسّما الإحالة على[16]

١. إحالة إلى ما هو داخل النص أو اللغة ، وتُسمّى إحالة (داخلية) نصية .
٢. إحالة إلى ما هو خارج النص أو اللغة ، وتُسمّى خارجية أو مقامية .

ويختصّ النوع الأوّل بالإحالة على "العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ ، سابقة كانت أو لاحقة، فهي إحالة نصية"[17]. وتقسم هذه الإحالة على قسمين[18]: الأول: إحالة على سابق أو متقدّم، وتُسمّى قبلية، وهي تعود على عنصر لغوي سُبق التلفّظ به. ويندرج ضمن هذا النوع نوع آخر من الإحالة يُسمّى الإحالة التكرارية، ويتمثّل في تكرار لفظ ما بداية كلّ جملة من النص لقصد التأكيد[19]

الثاني: إحالة على لاحق أو متأخّر، وتُسمى بعدية ، وتعود على عنصر إشاري مذكور بعدها، أي إحالة عنصر لغوي على عنصر لغوي اخر تالٍ له في النص، من ذلك ضمير الشأن أو القصة في اللغة العربية[20]

وتُعدّ الإحالة القبلية الأكثر وروداً واستعمالاً ، ذلك أنّ العنصر الذي تصدق عليه الإحالة إنّما يأتي سابقاً للّفظ الكنائيّ الذي يمثّله، "فتأخّر الألفاظ الكنائية عن مراجعها ، وورودها بعد الألفاظ المشتركة معها في الإحالة أكثر احتمالاً من ورودها متقدّمة عليها. فرجوع اللفظ الكنائيّ إلى متقدّم يهيئ مركز ضبط أن تضاف إليه المادة المتعلّقة باللفظ الكنائي"[21] . أمّا الإحالة البعدية فهي مثيرة لذهن المتلقّي ، لوجود لفظ كنائي لم يسبق بمرجع أو عنصر لغوي يعود عليه[22] ، وهذا يُعدّ أكثر صعوبة لأنّه سيتحتّم للّفظ الكنائي

أن يبقى من دون تحديد إلى أن تأتي العبارة المشاركة له في الإحالة ، أي ستظلّ الحالة النحوية في تحليل ضبابي ، حتى يُعثر لها في النهاية على مرجع[23]

أمّا النوع الآخر، الإحالة الخارجية فتعني "إحالة عنصر لغوي إحالي إلى عنصر إشاري غير لغوي، موجود في المقام الخارجي، كأن يحيل ضمير المتكلّم على ذات صاحبه ... ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته في تفاصيله أو مجملاً ، إذ يمثّل كائناً أو مرجعاً مستقلاً ، يمكن أن يحيل عليه المتكلم"[24]. ويحتاج هذا النوع من الإحالة إلى جهد أكبر للكشف عنها، وتأويل العنصر الذي يحكمها، الذي يقع خارج النص، ويستعان في تفسيره بالسياق أو المقام الخارجي والإشارات الدالة عليه، ومعرفة ظروف إنتاج النص للوقوف على قصده[25] . ولا يرى (هاليداي وحسن) في هذا النوع من الإحالة أثراً في الاتّساق ، فهي "تُسهم في خلق النصّ ، لكونها تربط اللغة بسياق المقام ، إلاّ أنّها لا تسهم في اتّساقه بشكل مباشر"[26]

ويرى الشاوش أنّ هذا لا يستقيم مع عدّهما الاتّساق مفهوماً دلالياً أساسه العلاقات المعنوية الموجودة داخل النصّ[27]. وما ذهب إليه الباحثان لا يجانب الصواب؛ فالإحالة المقامية لا تمتلك عناصر لغوية كالتي تتطلّبها الإحالة النصية، من حيث وجود عنصرين لغويين محيل ومحال عليه يمكن من خلالهما أن تُسهم في اتّساق النصّ شكلياً. فهي تسهم في خلق النص بتوسيع دلالته ، وإفساح المجال لتعدّد القراءات فيه ، فتضفي بذلك وضوحاً دلالياً ، قد لا تتمكن منه التراكيب اللغوية في ما لو قصد منتجُ النصّ إلى الغموض .

وسائل الاتساق الإحالية :

قُسّمت وسائل الإحالة على شخصية ، وإشارية ، ومقارنة[28] ، وقد أضاف الدكتور تمّام حسّان نوعاً آخر هو الموصولات[29]

أولاً : الإحالة بالضمائر :

تُعدّ الضمائر من وسائل الإحالة إلى عناصر لغوية موجودة داخل النص ، أو خارجه ، وهي من شأنها العمل على تقليل تكرار العناصر، ممّا يحقّق مبدأ الاقتصاد اللغوي الذي تسعى إليه اللغات الطبيعية . وفي هذا الشأن يقول السيرافيّ (٣٦٨هـ) : "اعلم أنّ الاسم الظاهر متى احتيج إلى تكرار ذكره

في جملة واحدة كان الاختيار أن يذكر ضميره ، لأنّ ذلك أخفّ ، وأنفى للشبهة واللبس"[30] . والضمائر هي الأصل في الإحالة والربط بين العناصر اللغوية ، وهذا ما أكّد عليه ابن هشام (٧٦١هـ) حين عدّ الضمير أصلاً للربط مذكوراً كان أو محذوفاً ، فهو بذلك أدرك ما للضمير من أهمية في المرجعية[31]

ولم ينتج فهم آخر عند المحدثين حول ما للضمير من أهمية عمّا قرّ من فهم عند القدماء ، إذ يرى (براون ويول) أنّ "الضمائر أفضل الأمثلة على الأدوات التي يستعملها المتكلمون للإحالة على كيانات معطاة ... ولا غنى لأية نظرية في الإحالة عن تفسيرها"[32] ، وهي من أشهر أنواع الكنائيات عند (دي بوجراند)[33]، بل نرى من المحدثين من ذهب إلى أبعد من ذلك، إذ عدّ الضمائر من أهم الشرائط التركيبية لتناسق النصوص ، وأنّها تضمن وحدة سياق النص ، وهي الوسيلة الحاسمة في بناء النص الذي يعدّ وحدات لغوية متتابعة بسلاسل الضمائر المتّصلة[34] ، ومحتوى الضمائر (الكنائيات) خالٍ لا ترتبط بمفهوم ما بذاتها[35]، فالضمائر لا تخلو من إبهام، ولا بدّ لها من شيء يزيل إبهامها ، فضميرا التكلّم والخطاب يفسّرهما وجود صاحبهما عند الكلام، وأمّا ضمير الغائب فلا بدّ له من شيء يفسّره ويوضّح المراد منه؛ لأنّه غير حاضر ولا مُشاهَد[36] . وشرط الإضمار "أن يكون بين الضمير ومرجعه مطابقة في اللفظ والقصد، بحيث لو عدنا بالإضمار إلى الإظهار لحصلنا على اللفظ نفسه وعلى المدلول نفسه"[37]

وهذا أمرٌ فطن إليه القدماء من قبل، فقد عدّ سيبويه (١٨٠هـ) الضمائر من الأسماء المبهمة[38]، ومن ثمّ لا تصير معرفة إلاّ إذا علمت أنّ من يُحدَّث قد عرف من تعني ، وأنّك تريد شيئاً يعلمه[39]، وإنّما صار الضمير معرفة لأنّه لا يضمر إلاّ بعد أن يعرفه السامع، ويدري إلى من يرجع[40]

والضمائر بلحاظ دلالتها تشير إلى حضور كـ(ضمائر التكلّم، والخطاب)، أو إلى غياب كـ(ضمائر الغياب) ، وتحيل الأولى على خارج النص لمعاينة الذات التي يشير إليها الضمير، فيتحقّق بذلك ربط النص بالعالم الخارجي ، أمّا الثانية فتحيل داخلياً على مستوى النص[41]

وهذا التفريع للضمائر لا يختلف عن التصنيف الذي عمد إليه (هاليداي وحسن) ؛ إذ صنّفا الضمائر وميّزا بينهما بالنظر إلى زاوية الاتساق، يقول الخطّابي: "إذا نُظر إلى الضمائر من زاوية الاتّساق، أمكن التمييز فيها بين أدوار الكلام (Speech roles) التي تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلّم والمخاطب ، وهي إحالة لخارج النص ... أمّا الضمائر التي تؤدّي دوراً مهماً في اتّساق

النص فهي تلك التي يسميها المؤلّفان أدواراً أخرى (roles Other) ، وتندرج ضمنها ضمائر الغيبة إفراداً وتثنية وجمعاً"[42]

وبعد ، فقد كان ما سبق عرضاً مجملاً لمفهوم الضمائر وأهميتها وتفريعاتها من منظور النصّ ، ونعمد بعد ذلك لبيان اتجاه الضمائر في الإحالة بعدّها وسيلة اتّساقية ، من خلال تحليل نصوص القرآن الكريم الواقعة ضمن آيات التخاطب .

ومن ذلك ما جاء في الحوار الذي دار بين الله (ﷻ)، وإبليس، في سورة الأعراف، إذ قال تعالى:{{ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ (١٢) قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ (١٣) قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤) قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ (١٥) قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ (١٧) قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ (١٨) .}}

وقد انتظم في هذا الحوار مجموعة من العناصر الإحالية بالضمائر ، أحالت كلّها على عناصر لغوية مثّلت قطبي التواصل في الخطاب ، وهما (الذات الإلهية المقدّسة) ، وإبليس ، وموضوع الخطاب بينهما هو السجود لآدم (. (ﷺ

والمحال عليه الأول الله(ﷻ))، وقد أُحيل عليه بضمائر الخطاب والغيبة والتكلّم، وهي على الآتي :

. الخطاب : (التاء) في : خلقتني ، وخلقته ، وأغويتني . و(أنت) في : أنظرني ولا تجد . و(الكاف) في : صراطك .

. الغيبة : الضمير (هو) في : قال (أربع مرات) .

. التكلّم : (التاء) في : أمرتُك . و(أنا) في : لأملأنّ .

والمحال عليه الثاني إبليس ، الذي أُحيل عليه بضمائر تنوّعت بين الخطاب والتكلّم والغياب ، وهي على الآتي :

. الخطاب : الضمير (أنت) في: تسجد ، فاهبط ، تتكبّر، فاخرج ، اخرج . و(الكاف) في: منعك ، أمرتك ، لك ، إنّك (مرتان) ، تبعك ، منكم .

. التكلّم : أنا بارزة، ومستترة في: لأقعدنَّ ، ولآتينّهُم . و(الياء) في : خلقتني ، أنظرني ، أغويتني .

. الغيبة : الضمير (هو) في : قال (ثلاث مرات) .

الذي يلاحظ أنّ كلّ الإحالات جاءت داخلية نصّية (قبلية) ، تحيل على مرجع متقدّم عليها ، مع لحاظ أنّ العنصر المحال عليه الأول لم يُذكر صراحة ، إلاّ أنّ السياق النصّي قد دلّ عليه بدليل ما ذُكر من قرائن نظيرة له[43] ، وذلك في قوله تعالى: }}وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ...{{ [البقرة:٣٠] ، وقولِه تعالى: }}وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ...{{ [البقرة:٣٤] . هذا فيما لو نظرنا إلى النص القرآني كلّه نصاً واحداً، أمّا إذا نظرنا إلى خطاب الردّ بمعزل عن النص القرآني فستكون مجمل الضمائر التي تحيل على الذات الإلهية هي ذات إحالة خارجية .

وقد وردت إحالات على عناصرَ لغويةٍ لم تكن مركزية ، بل كانت ثانوية ؛ إذ كان ورودها يمثّل حضوراً أقل من أقطاب الحوار الرئيسة ، وهي: (منه ، خلقته)، وتحيل على (آدم) ، الذي مثّل مرجعاً نصيّاً متقدّماً عليها ، و(منها ، وفيها ، ومنها) ، وإحالة هذه الضمائر خارجية وليست نصية ؛ إذ لم يتقدّم عليها ما يفسِّرها، ولم تكن لها مرجعية محدّدة، إذ يُحتمل عودها على السماء التي هي مكان المطيعين من الملائكة أو على الجنة جنة الخلد أو عدن، أو على الأرض ، ومهما يكن فالعائد عليه معلوم بين المتكلّم والمخاطَب[44]. وكذلك الضمائر في (يبعثون، لهم، لآتينّهم، أيديهم، خلفهم، أيمانهم، شمائلهم) عائدة إلى ما يدلّ عليه المعنى ، وليس لها في اللفظ ما تعود عليه[45] ، أو عائدة إلى الإنس الذين دلّ عليهم مقام المحاورة .[46]

ويلحظ أنّ الإحالة بالضمائر على إبليس كانت أكثر وروداً ، وتعليل ذلك أنّ إبليس قد أكثر من الجدل والتمرّد والعناد ، فناسب هذه الكثرة كثرة الضمائر ، فضلاً عن أنّ الضمائر لم تجيء منثورة ، بل جاء استعمالها متطابقاً لموقف إبليس، وهذا يحمل دلالة عميقة، ففي ابتداء المحاورة استعمل إبليس ضمير التكلّم (أنا) لبيان أفضليته على آدم () ، ثم أتبعه ببيان خلقه مقدّماً على خلق آدم ، ذاكراً لوازمَ هذا التفضيل، وهما (النار والطين).

ولا شكّ أنّ لحركة الضمائر أثراً كبيراً في إحداث الربط بين الوحدات الجزئية بين الآيات من حيث مناسبتها للموضوع ، مما أسهم في بناء نصّ كلّي موحّد .

ومن الآيات التي جاءت حافلة بالضمائر الإحالية ، الآيات التي نقلت لنا الحوار الذي دار بين موسى وفتاه ، وذلك في قوله تعالى : }}وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (٦٠) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ سَرَبًا (٦١) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا (٦٢) قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا (٦٣) قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا (٦٤) فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا (٦٥)}} [الكهف : ٦٠-٦٥] . وبين موسى والخضر، في قوله تعالى : }}قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا (٦٨) قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩) قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧٠) فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا (٧١) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٢) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (٧٣) فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا (٧٤) ۞قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٥) قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِي ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا (٧٦) فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (٧٧) قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا (٧٨) أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩) وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا (٨٠) فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (٨١) وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا (٨٢)}} [الكهف: ٦٦-٨٢ .]

وفي هذه الآيات مجموعة من عناصر الشخصية العاملة ، تمثّلت في ثلاثة عناصر هي : موسى ، وفتاه ، والرجل الصالح[47] ، وقد أُحيل عليهم بمجموعة من الضمائر .

موسى (المحال عليه) ، وضمائره الإحالية بحسب الكثرة هي :

. الخطاب : الضمير (أنت) في : أرأيت ، تستطيع (مرتان) ، تصبر ، تحط ، تسألني ، تستطع ، تسطع. و(الكاف) في : إنّك (ثلاث مرات)، لك (مرتان) ، وبينك ، سأنبئك . و(التاء) في : اتبعتني .

. التكلّم : (الياء) في : تعلمني ، ستجدني ، لا تؤاخذني ، ترهقني ، أمري ، تصاحبني ، لدني . و(أنا) في : أتبعك ، أعصي ، و(التاء) في : نسيتُ ، سألتُك .

. ضمائر الغيبة : الضمير (هو) في : قال (سبع مرات) .

العبد الصالح (المحال عليه) ، وقد دلّت عليه مجموعة عناصر لغوية ، أحالت عليه بما احتوته من ضمائر بارزة ومستترة ، وقد تنوّعت الضمائر على الآتي :

. الخطاب : (التاء) في : عُلّمت ، خرقتها ، جئت (مرتان) ، قتلت ، بلغت ، شئت ، لاتّخذت . و(أنت) في: تعلّمني، ستجدني، لتغرق، تؤاخذني، ترهقني، تصاحبني. و(الكاف) في: أتّبعك، لك، سألتك.

. التكلّم : (الياء) في : معي (ثلاث مرات)، اتّبعتني، تسألني، بيني ، أمري . و(أنا) في : أُحدث ، أقل (مرتان) ، سأنبئك ، أعيبها . و(التاء) في : فأردت ، فعلته .

. الغيبة: (هو) في: قال (خمس مرات)، خرقها، فقتله، فأقامه. و(الهاء) في: آتيناه، علّمناه ، له .

أمّا العنصر الإحالي الثالث فهو الفتى ، وقد أحيل عليه بالآتي : آتنا (أنت) ، قال (هو) ، إنّي (ي) ، نسيت (ت) ، أنسانيه (ي) ، أذكره (أنا) .

وتوجد أيضاً ضمائر مشتركة تحيل على موسى وفتاه ، وجاءت كلّها بصيغة المثنى ، وهي: آتنا ، غداءنا ، لقينا ، سفرنا ، أوينا ، كنا ، فارتدّا ، آثارهما ، فوجدا . وكذلك الضمائر التي تحيل على موسى والعبد الصالح معاً ، مثل : فانطلقا (ثلاث مرات) ، ركبا ، لقيا ، أتيا ، استطعما ، يضيّفوهما ، فوجدا .

والإحالات التي وردت تندرج جميعها ضمن الإحالة النصية (القبلية) ، التي تعود على عنصر لغوي متقدّم عليها ، وأنّ التطابق الدلالي الذي يشترطه علماء النص بين المحيل والمُحال عليه متوفر في هذه الضمائر، وبذلك تُسهم الضمائر في إكساب النصّ اتّساقاً شكلياً ، كونها تُحيل على مرجعٍ أو مذكور سابق يُعدُّ هو الفكرة الرئيسة في الخطاب أو النص ، فتجعل بذلك الذهن متواصلاً كلّما ورد عنصر يحيل عليه.

وقد انتظم في هذه الآيات حواران ، بدأ الأوّل بين موسى والفتى من الآية (٦٢ إلى الآية ٦٤) ، بعدها انتقل الحوار بين موسى والخضر من الآية (٦٦ إلى الآية ٧٨) ، ولأهمية الحوار بينهما أخذ مساحة أكبر من الحوار الأوّل، فالنواة الرئيسة للنص إذن، تتمثّل في قطبي الحوار (موسى ، والخضر) ، لذا كان ورود العناصر المحيلة عليهما أكثر حضوراً ؛ لأنّ الغاية التي انعقد من أجلها الحوار قد تمّت بهما .

وأنّ الضمائر التي تحيل على الخضر كانت أكثر عدداً ؛ لأنّه صاحب القيام بالحدث ومحور من محاور الدلالة ، وهذا يدلّ على ازدياد أهمية هذا العنصر في القصة ، وهذا له أثر دلالي يتناسب مع الموضوع الذي دارت حوله القصة ، وهو قيمة العلم ، فقد ساقت لنا القصة نموذجاً فريداً لما ينبغي أن يتحلّى به طالب العلم، من سؤال واتّباع وتحلٍّ بالصبر .[48]

وأنّ مقاطع الحوار التي دارت هنا بيّنت أنّ هذا العبد الذي أوتي علماً من لدن الله (ﷻ) ، كان أكثر علماً من موسى[49] ، ولعلّ ما يؤيّد هذا أنّ موسى هو من ابتدأ بسؤاله وطلب اتّباعه للتعلّم، فطابقت القصة بذلك الموضوع الذي سيقت له ، وهذا ما يُسهم في اتّساقها دلالياً . فالضمائر لم تتوزّع بعشوائية ، بل جاءت بحسب الدلالة التي يراد توضيحها في النص ، لذلك تجد العناصر الإحالية الثانوية أو الهامشية يُحال إليها بقلّة[50] ، ومثال ذلك الضمائر التي تحيل على الفتى .

فالانتشار الواسع للإحالة بالضمائر ، وتنوّعها من متكلّم إلى مخاطب إلى غائب ، وتحرّكها على سطح النص بين الآيات جميعاً أحدثت اتّساقاً على مستوى النص ودلالة على مستوى المفهوم ، لربطها الموضوع بالأحداث ، فحقّقت بذلك الاستمرارية بين الآيات من أوّلها إلى آخرها ، وجعلت منها بنية نصّ موحّدة .

ومنه ما ورد في سورة البقرة ، قال تعالى : {}وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ (٦٧) قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ (٦٨) قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ (٦٩) قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (٧٠) قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا قَالُواْ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ (٧١) {} [البقرة : ٦٧-٧١].

ورد في هذه الآيات عنصران رئيسان هما (موسى، وقومه)، وقد مثّلا قطبي التواصل في الحوار، وبهما تتحدّد مرجعية الضمائر، وقد دلّت عليهما سياقات مدرجة للحوار، وكان عدد ورودهما خمس مرّات، يُضاف إلى ذلك عناصر لغوية أخرى تدلّ عليهما ، مع وجود غرض للحوار يتمثّل بـ(ذبح البقرة) ، وهو الغرض الرئيس في الحوار ، والعناصر المحال عليها في هذه الآيات جاءت على النحو الآتي : (موسى ، وقومه ، والله (ﷻ) ، والبقرة) . وقد تردّدت الضمائر التي تحيل على موسى (ﷺ)، الذي يمثّل العنصر المحال عليه الأول في هذه الآيات بين ضمائر الخطاب، والغيبة ، والتكلّم ، وهي على الآتي:

. الخطاب : (أنت)؛ إذ ورد في أربعة عناصر لغوية هي : أتتخذنا ، وادع (ثلاث مرات) ، وضمير الرفع المتّصل (التاء) في جئت .

. الغيبة : وقد ورد الضمير الغائب (هو) أربع مرات في : (قال) .

. التكلّم : ورد الضمير (أنا) مرتين في : أعوذ ، أكون .

أمّا المحال عليه الثاني (قومه) ، فقد أُحيل عليه بمجموعة من الضمائر منها ضمير الرفع المتّصل بالأفعال والأسماء ، وهو (الواو) في [قالوا (خمس مرات) – فافعلوا – تؤمرون – مهتدون – فذبحوها – كادوا – يفعلون]. ومنها ضمير التكلّم (نا)، الذي جاء متّصلاً بالأفعال والحروف ، [أتتخذنا – لنا (خمس مرات) – علينا – إنّا].

أمّا لفظ الجلالة (الله) الذي ورد في بداية الآيات ، فقد أحيل عليه بضمائر الغيبة في مجموعة عناصر لغوية منها [يبيّن (ثلاث مرات) – إنّه (ثلاث مرات) – يقول (ثلاث مرات)] .

ويمثّل العنصر الرابع (البقرة) الذي كان طريقاً لاختبار بني إسرائيل ، عنصر إحالة ؛ إذ أُحيل عليه بضمائر الغيبة في العناصر الآتية [هي (مرتان)، وفي (تسرُّ ، تثير ، تسقي) – و(ها) في (إنّها ، لونها ، فيها ، فذبحوها)] ، زيادة على ذلك الإحالة عليها بإعادة لفظها .

يلاحظ هنا جملة أمور، منها أنّ كلّ ما ورد من إحالة بالضمير إنّما هي إحالة نصية قبلية؛ كونها تعود على عنصر لغوي مذكور في النص ومتقدّم عليها، مع ملاحظة أنّ ضميري المتكلّم والمخاطب (أنا وأنت) لم يحيلا على خارج النص كما هو معروف[51]، وإنّما جاءت إحالتهما نصيةً اتّساقية أيضاً ؛ لوجود ما يفسّرهما مذكوراً داخل النص ومتقدّماً عليهما. وأنّ الضمائر الإحالية التي تحيل على مرجع واحد

جاءت متداخلة من دون أن تُحدثَ خلطاً ، وأنّ التطابق أو الاتّفاق بين الضمائر وما تحيل عليه حاصلٌ أيضاً من جانب العدد إفراداً وجمعاً، ومن جانب التذكير والتأنيث، وليس ذلك فحسب، بل جاء التطابق في الأغلب بين الضمائر وما تحيل عليه من ناحية الوظيفة[52]، فالضمائر التي أحالت على موسى الذي يشغل وظيفة فاعل في أول الآيات، جاءت جميعها فواعل أيضاً، وأنّ الضمائر المحيلة على البقرة وما تعلّقت به جاءت جميعها في محلّ نصب مفعول ، فطابقت بذلك وظيفياً العنصر المحال عليه (البقرة) ، الذي يشغل من الناحية التركيبية وظيفة مفعول به ، وهذا ما يحقّق علاقة تكافؤ تحمل سمات دلالية. [53]

وأنّ الإحالة بالضمائر على القوم كانت أكثر الإحالات عدداً، وهذا الأمر له جانب دلاليّ يتوافق مع كثرة عناد القوم ومماطلتهم واستثقالهم في الذبح، ولتطويلهم المفرط[54] ؛ لذلك جاءت جملة (وما كادوا يفعلون) محتملة للحال ، أي ذبحوها في حالٍ تقرب من حال مَن لا يفعل ، أي مكرهين ، أو كالمكرهين لما أظهروا من المماطلة في الذبح. [55]

وهكذا نجدُ أنّ الضمائر على اختلاف ورودها ظاهرة ومستترة، أسهمت في إحداث اتّساق بين الآيات شكلاً من خلال اتّفاق الضمائر مع ما تحيل عليه ، ودلالةً بما أظهرته من تماسك معنوي ، فأحكمت بذلك العلاقات بين الآيات ، ومن ثمّ ضمنت وحدة النص .

ومن الإحالة بالضمائر الشخصية ، ما ورد في قوله تعالى : }}وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٦٥) قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ (٦٦) قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٦٧) أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ (٦٨) أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٦٩) قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (٧٠) قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ {{[الأعراف : ٦٥-٧١] .

ففي هذه الآيات عنصران رئيسان يمثّلان نواة النص، هما: هود (□)، وعاد (قوم هود)، ابتدأ هودٌ الحوار مع قومه ، وكان الردّ من قبل الذين كفروا منهم لا من جميعهم ، والغاية من الحوار هي الدعوة

إلى عبادة الله وحده ، وقد أُحيل عليهما بمجموعة ضمائر إحالية متّصلة بالأسماء والأفعال والحروف. والمحال عليه الأول هود() ، وقد أحيل عليه بالآتي :

. التكلّم : (الياء) في : يا قومِي ، بي ، ولكنّني ، ربي ، أتجادلونني ، إنّي . و(أنا) بارزة ، ومستترة في : أبلّغكم .

. الخطاب : (الكاف) في لنراك ، لنظنّك . و(التاء) في : أجئتنا ، كنت . و(أنت) في : فأتنا ، تعدنا .

. الغيبة : (هو) في : قال (مرتان) . و(الهاء) في : قومه .

والمحال عليه الثاني (الذين كفروا من قومه) ، وقد أحيل عليهم بالآتي :

. الخطاب ، وهي : (الكاف) في : أبلّغكم ، لكم ، جاءكم ، ربكم ، منكم ، لينذركم ، جعلكم ، وزادكم ، لعلّكم ، عليكم ، وآباؤكم ، معكم .. و(التاء) في : عجبتم ، سميّتموها . و(أنتم) .

. التكلّم : (نا) في : إنّا ، أجئتنا ، آباؤنا ، فأتنا ، تعدنا . و(نحن) في : لنراك لنظنّك ، لنعبد ، ونذر .

وقد أُحيل عليهم أيضاً بضمير الرفع المتصل (الواو) ، وذلك في : واذكروا ، فاذكروا ، تُفلحون ، قالوا ، أتجادلونني ، فانتظروا .

فالعناصر الإحالية ذُكرت أولاً ، ثمّ أُحيل عليها بضمائر تنوّعت بين ضمائر التكلّم والحضور والغياب، فتحقّقت بذلك المرجعية بينها وبين ما تُحيل عليه، مما أغنى عن إعادة العناصر الإحالية مرّة أخرى حينما تستدعي الحاجة إلى ذلك ، فالضمائر تنوب مناب الاسم الظاهر وتقوم بعمله ، فضلاً عن ذلك التطابق الموجود بين العناصر الإحالية، كون الإحالات متعدّدة والمرجع واحد، مثل : (قال، يا قومي، ولكنّي، أُبلّغ، ربّي، وأنا)، وهذا ما يجعل للضمائر أثراً في تحقيق التماسك والاتّساق بين الآيات .

وأنّ الإحالة على الملأ الذين كفروا ، كانت هي الأكثر ، وما ذلك إلاّ لإظهار حالة كفرهم وعدم تصديقهم لنبيّهم ، إذ سفّهوه ثمّ كذّبوه ، حينما دعاهم إلى عبادة الله ، وأنكروا عليه عبادة الله وحده وترك

عبادة الأولين . ولا شكّ أنّ في ذلك تناسباً دلالياً مع الموضوع العام الذي تعالجه سورة الأعراف ، وهو العقيدة بوحدانية الله (. [56])

ثانياً : الإحالة بالإشارة :

الإشارة من الأسماء المبهمة[57]، وتعليل إبهامها؛ "أنّها تشير بها إلى ما بحضرتك وقد يكون بحضرتك أشياء فتلتبس على المخاطب فلم يدر إلى أيّها تشير فكانت مبهمة"[58] ، فلا بدّ إذن أن يوجد ما يزيل الإبهام ، و"اسم الإشارة لا يزول إبهامه إلاّ بما يصاحب لفظه من إشارة حسّية"[59] ، فاللفظ وحده لا يغني لإظهار المدلول منه، لذا لزم أن يكون المشار إليه حاضراً . وأسماء الإشارة مثل الضمائر، لا تُفهم إلاّ إذا رُبطت بما تُشير إليه[60] ؛ كونها غير قائمة بذاتها ، وإنّما يُحدثها المتكلّم للمخاطب ، وتتمّ بأربعة أركان ، هي[61] : مشير : المتكلّم ، ومشار له : المخاطب ، ومشار إليه : الشيء في الخارج (وقد يبيّن مدلولاً عليه باسمه) ، ومشار به : أداة الإشارة

والإشارة مزدوجة الوظيفة ، إذ تشير وتعيّن المشار إليه داخل النص ، ولا صلة لها بما يخرج عنه ، أو تعوّض المشار إليه خارج النص ، وفهمها حينئذ رهين استحضار ذلك المشار إليه عهداً أو حساً أو غير ذلك[62] ، فالإشارة إذن ، "تعتمد على الجانب السياقي من معنى الوحدة الكلامية، فهي تمثّل العلاقة القائمة بين المتحدثين ...، وبين ما يتحدثون عنه"[63] . والربط باستعمال الإشارة ينقل معنى ما يسبقه إلى معنى ما يلحقه ، فيكون بديلاً عن كلمة أو عن جملة أو عن نص، مع ملاحظة مدى الإحالة ، الذي يُقسم – باعتبار المدى الفاصل بين عنصر الإحالة ومفسّره – إلى نوعين[64]

- إحالة ذات مدى قريب ، وتتمّ على مستوى الجملة الواحدة .
- إحالة ذات مدى بعيد ، وتتمّ بين الجمل المتّصلة أو المتباعدة في النص ، متجاوزة الفواصل القائمة بينها .

إنّ الوسائل الإشارية التي نحن بصدد معالجتها ضمن العنصر الاتّساقي المُسمّى بالإحالة ، هي تلك التي تتّسم بالاستقلالية من الناحية الوظيفة ، لا كتلك التي تتمّ على مستوى المعجم . وسنورد نماذج قرآنية تندرج تحت الآيات الحوارية ، لتكون مصاديق للإحالة بالإشارة ، ونرى كيف تؤدي إلى التعالق وعقد الوشائج بين أجزاء النص ، متجاوزة في كثير من الأحيان حدود المفردات داخل الجملة ؛ لتربط بين مجموعة من الجمل ، فتعمل بذلك على إضفاء صفة التماسك والاتّساق في النص. ومن هذه النماذج ، ما

جاء في رد موسى (ﷺ) على فرعون حين خاطبه الأخير : {{قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (١٨) وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ (١٩) }}[الشعراء:١٨–١٩] ، فردّ عليه موسى: {{قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ (٢٠) فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ (٢١) وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ (٢٢)}} [الشعراء: ٢٠–٢٢ .]

فالإحالة بالإشارة (تلك) إحالة نصية سابقة ، وهي "إشارة إلى تلك النعمة التي اقتضاها الامتنان في قول فرعون ، إذ الامتنان لا يكون إلاّ بنعمة"[65] . والإحالة هنا ذات مدى بعيد ، تمّت بين مجموعة من الجمل المتّصلة ، متجاوزة نطاق الجملة الواحدة ، وفواصلها التركيبية ، لتربط بذلك مجموعة من الجمل المتتالية . وقد ناسبت الإشارة (تلك) ما أشارت إليه ، ذلك أنّ النعمة قد مضى عليها دهرٌ طويلٌ ، فناسب الإشارة إليها بالبعد .

ومنها ما جاء في قوله تعالى – حكاية على لسان إبراهيم ({{ : – (ﷺوَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ (٥٧) فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (٥٨) قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ (٥٩) قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ (٦٠) قَالُواْ فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (٦١) قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ (٦٣)}} [الأنبياء: ٥٧–٦٣]. ففي اسمي الإشارة (هذا)، إحالة سابقة على فعل تكسير الأصنام وقد طابقت ما تشير إليه، والإشارة بـ(هذا) على لسان إبراهيم ((ﷺ، إحالة سابقة على كبير الأصنام المذكور في الآية [٥٨] ، وقد ناسبت الإشارة الفعل كونه وقع قريباً وكذلك ما تشير إليه كونها إشارة للقريب، وهي إحالة ذات مدى بعيد، تجاوزت الحدود التركيبية للجملة الواحدة ، فأسهمت بذلك في ربطها مع بعض ، فأدّت إلى تلاحمها واتّساقها .

ومن نماذج الإشارة ما جاء في قوله تعالى : {{وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ (٦١ }}([البقرة : ٦١.]

فالإحالة بالإشارة ذلك الأولى إحالة إلى سابق مذكور، وهو قوله : (ضُربت عليهم الذلة والمسكنة وباءو بغضب من الله) ، قال الزمخشريّ: "ذلك إشارة إلى ما تقدّم من ضرب الذلّة والمسكنة والخلاقة

بالغضب، أي ذلك بسبب كفرهم وقتلهم الأنبياء"[66]. وأمّا ذلك الثانية ففيها احتمالان ، الأول يحتمل أن تكون تكريراً للإشارة الأولى ، فتشير إلى ما أشارت إليه نفسه ، ويكون الاعتداء والعصيان سببين أيضاً لضرب الذلة والمسكنة والغضب، ويجوز أن يكون المشار إليه الكفر بآيات الله وقتل النبيين ، فيكون ذلك إشارة إلى سبب ضرب الذلة والمسكنة. [67]

ومنها قوله تعالى : {{ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ (٣٦) قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ (٣٧) }}[يوسف:٣٦-٣٧] .

إذ أُحيل بـ(ذلكُما) إحالة نصية سابقة ردّاً على طلب الفتيين بتأويل ما رأوه ، فهو "إشارة لهما إلى التأويل، أي ذلك التأويل والإخبار بالمغيّبات"[68]. مع ملاحظة تطابق اسم الإشارة ذلكُما للمخاطَبينِ كونهما مثنى ، فالحركة إمارة تشترك مع علامة العدد لتوضيح أحوال الخطاب والمخاطبين . [69]

ومنها قوله تعالى : {{جَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ (١٣٨) إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ (١٣٩)}} [الأعراف: ١٣٨-١٣٩]. فاسم الإشارة هؤلاء إحالة إلى (قوم يعكفون على الأصنام) ، وهي إحالة نصية سابقة ذات مدى قريب ، وقدّ تمّ التطابق بينها وبين ما تشير إليه من جانب العدد والجنس، كما ناسب ما بعد هؤلاء ما هم فيه، فقد "عُرّف المسند إليه بالإشارة لتمييزهم بتلك الحالة، وللتنبيه على أنّهم أحرياء بما يرد بعد اسم الإشارة من الأوصاف، وهي كونهم متبّراً أمرهم وباطلاً عملهم". [70]

ومن الإحالة بضمير الإشارة ما يُطلق عليه في علم النص (الإحالة الموسّعة) ، وهو ممّا يتميّز به اسم الإشارة المفرد، والإحالة الموسّعة هي: "إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل"[71] . ومن هذا ما جاء في قوله تعالى على لسان فرعون ردّاً على إيمان السحرة {{ :قَالَ فِرۡعَوۡنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكۡرٞ مَّكَرۡتُمُوهُ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لِتُخۡرِجُواْ مِنۡهَآ أَهۡلَهَاۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ }}[الأعراف: ١٢٣]. ففي اسم الإشارة (هذا) إحالة سابقة إلى صنيع السحرة مع موسى ، وهي إحالة ذات مدى بعيد ، إذ تجاوزت الفواصل القائمة بين الجمل، فاختزلت مشهداً كاملاً من قصة موسى، وهذا المشهد يحكيه[72] قوله تعالى : {{قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ (١١٥) قَالَ أَلۡقُواْۖ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ

وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ (١١٦) ۞وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ (١١٧) فَوَقَعَ ٱلۡحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ (١١٨) فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ (١١٩) وَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ (١٢٠) }}[الأعراف: ١١٥-١٢٠] .

ومنه قوله تعالى: {{إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ كَفَفۡتُ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذۡ جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ (١١٠) {{[المائدة : ١١٠] . إذ أحال بالإشارة (هذا) إحالة موسّعة إلى النعم جميعها التي تقدّمت .

وقوله تعالى – حكاية على لسان الكافرين من قوم هود في ردّهم على هود (: – (){{قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ (١٣٦) إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ (١٣٧) }} [الشعراء:١٣٦-١٣٧] . وفي ضمير الإشارة (هذا) إحالة موسّعة ، فهو إشارة "إلى شيء معلوم للفريقين حاصل في مقام دعوة هود إياهم" ([73])، أي الإشارة إلى بنائهم ودينهم وعبادتهم وتصّرفهم في المصانع التي ورد ذكرها في آيات سابقة[74]. فالإشارة هنا لم تقف عند حدود جملة واحدة، بل تجاوزتها لتشمل مجموعة آيات متّصلة، وقد اختزلت جزءاً كبيراً من مضمون الخطاب الذي وجّهه هود إلى قومه، وهو بيان ما انفردوا به من الأفعال التي اقتضتها أعمالهم. فأسهمت في إحداث اتّساق بين الوحدات الجزئية المتباعدة ، وجمعها في بنية واحدة .

ومنه قوله تعالى – حكاية على لسان الخضر وهو يحاور موسى – :{{ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا (٨٢) {{ [الكهف: ٨٢] . إذ أحال باسم الإشارة (ذلك) إحالة موسّعة سابقة إلى جانب كبير من المحاورة التي مرّت في الآيات السابقة، وهي إحالة اختزلت جملاً كثيرة فحقّقت بذلك ترابطاً بينها، وأسهمت في بناء النص وعدّه بنية كلية موحّدة .

وتجدر الإشارة إلى أنّ الإحالة بالإشارة في الخطاب المباشر المنطوق لا الخطاب المكتوب ، الذي يكون مفرّغاً من العناصر المشار إليها ، تكون إحالة خارجية ، وهذا هو الأصل فيها ؛ إذ ينبغي أن تحيل على العالم الخارجي، وتدلّ على اتّصال الخطاب به، ليكون أكثر فاعلية وتأثيراً[75] . وهذا الأمر يُشترط فيه حضور عناصر الخطاب جميعها، من متكّلم (مشير)، ومخاطب (مشار له)، والشيء المشار إليه

المعرّف بينهم، ولعلّ ما ذكره ابن يعيش حين عرّف الإشارة بأنّها : "الإيماء إلى حاضر بجارحة ... فيتعرّف بذلك، فالإشارة أن تخصّص للمخاطب شخصاً يعرفه بحاسة البصر ... وأن تختص شخصاً يعرفه المخاطب بقلبه"[76] ، قد يتناسب مع هذا الافتراض أو التصوّر .

وباستعراض بعض السياقات التي ترد فيها البنية الإحالية للإشارة في الخطاب المنطوق ، نجد أنّها تشير إلى موجود في الخارج ومطابق لها ، ومصداق ذلك ما حكاه الله على لسان زكريا (ﷺ) ، حين قال :{{ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ }} **(37)** [آل عمران : ٣٧].

فالإحالة بالإشارة (هذا) إلى الرزق تقتضي أن يكون الرزق موجوداً ومشاهداً لدى طرفي الخطاب زكريا ومريم عليهما السلام ، وأنّ الرزق لم يكن معروفاً مسبقاً في الموقف الذي كان يعيشه زكريا إنّما يبدأ الموقف مباشرة بطرح السؤال (أنّى لك هذا) اعتماداً على ما رآه ، وبهذا تكون الإشارة مطابقة لما هو موجود في العالم الخارجي . وهذا ما يُطلق عليه في علم النص بالإحالة الناجحة، "ويعتمد نجاح عملية الإحالة الناجحة على قدرة المستمع على التعرف على المسمّى الذي قصده المتكلّم باستعمال العبارة المحيلة ، وذلك لفهم الرسالة اللغوية الموجّهة إليه"[77].

ومنه قوله تعالى : {{ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٧)}} [الأنعام: ٧] . ففي (هذا) إشارة إلى القرطاس ، والخطاب يقتضي أن يكون القرطاس حاضراً ومشاهداً للعيان ، بدلالة (فلمسوه بأيديهم) .

ومنه أيضاً قوله تعالى: {{ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ (٦٣)}}[الأنبياء:٦٢– ٦٣] . فـ(هذا) الأولى أشارت إلى فعل تحطيم التماثيل ، و(هذا) الثانية أشارت إلى كبير الأصنام، الحاضر في حضرة المتكلّم والمخاطب ومعرّف لهما، وكلاهما يقتضيان وجود تماثيل محطّمة مع كبير الأصنام، لتطابق إشارتهما الموجود الذي أشاروا إليه ضمن دائرة الخطاب.

ثالثاً : الإحالة بالموصول :

تعدّ الموصولات من الوسائل الاتّساقية التي اتّكأت عليها الإحالة للربط بين الوحدات الجزئية داخل النص ، ولاسيّما إذا كانت تحيل إلى فقرات متباعدة المدى ، فتجعلها متّصلة ببعضها ، ومن ثمّ تُسهم في

رسم الإطار الكليّ للنص . ولعلّ أوّل من عدّها عناصر إحالية الدكتور تمّام حسّان ، وقد صرّح بذلك غير مرّة ، قال :"لم يُشر أحدٌ من قبل إلى هذا النوع من الربط، وإن سُبقت الإشارة إليه بفهم آخر تحت عنوان الإظهار في مكان الإضمار"[78] ، وجعل دليل صحة الإحالة بالموصول وقوع ضمير الغيبة موقعه، لمطابقة القصد بينهما واختلاف اللفظين، وكلاهما عوض عن إعادة الذكر التي هي أصل في الربط والإحالة[79]

والموصولات أسماء مبنية تفتقر إلى كلام بعدها تُوصل به لبيان المقصود[80]، فهي إذن مبهمة وغير مستقلّة الدلالة؛ إذ لا تتّضح إلاّ إذا وُصلت بالصّلة. وفي هذا الشأن يقول المبرّد (٢٨٥هـ) : "واعلم أنّ الصلة موضّحة للاسم ؛ فلذلك كانت في هذه الأسماء المبهمة ، وما شاكلها في المعنى ؛ ألا ترى أنّك لو قلت: جاءني الذي، أو: مررت بالذي، لم يدلُّك ذلك على شيء حتى تقول: مررتُ بالذي قام ، ... فإذا قلت هذا وما أشبهه وضعت اليد عليه"[81] . وخلص الدكتور فاضل الساقيّ إلى أنّ الموصولات تُستعمل لتعبّر عن وظيفة الاستعاضة عن تكرار الاسم[82]، ومن ثُمّ تُحدث ربطاً تركيبياً، وهي بحكم إبهامها تحتاج إلى صلة تفسّرها[83]، والصلة يجب أن تكون "معلومة للسامع في اعتقاد المتكلّم قبل ذكر الموصول"[84]. وعلى هذا لا يمكن للموصول أن يؤدّي وظيفته الإحالية من دون صلته ، ولا بدّ للصلة أن تكون مشتملة على ضميرٍ عائدٍ إلى الموصول ومطابق له .

والإحاليّات الموصولة قسمان[85]: المختصّة والمشتركة، والمختصّة ثمانية: (الذي، والتي، واللذان، واللتان، والأُلى، والذين، واللاتي، واللائي) . والمشتركة ستة : (مَن، وما، وأي، وأل، وذو، وذا) ، وتفترق المختصة عن المشتركة بأنّها تُفرد وتُثنى وتُجمع تذكيراً وتأنيثاً حسب ما يقتضيه الخطاب ، أمّا المشتركة فمنها (مَن ، وما) ويُستعملان للمؤنث والمذكر بلفظ واحد إفراداً وتثنية وجمعاً. [86]

وممّا يُجدر التنويه إليه أنّه لا يمكن الإحاطة بالموصولات كلّها لبناء تصوّر حول قيمتها التعبيرية في تحقيق الاتّساق النصّي ، وسنكتفي بإيراد نماذج منها . ومن هذه النماذج ما جاء في قوله تعالى: {{ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠) }}[البقرة : ٣٠] . وما يُمكن أن يلحظ في هذه الآية بما تضمّنته من ردود أنّه قد وردت إحالتان بضميري الموصول المشتركين ، وهما (مَن ، وما). فالأول (مَن) أحال على مذكور سابق عليه وهو (خليفة)، وصلته ما بعده (يفُسد) وقد اشتملت على ضمير الغيبة

المستتر (هو) العائد على الموصول، والثاني (ما) ويعود على اللاحق له، وهو جملة (لا تعلمون)، وقد حُذف العائد المنصوب فيها، والتقدير (تعلمونه) .[87]

ويلحظ أيضاً دقة الاستعمال القرآني في توزيع الضمائر بما يتلاءم مع الدلالة، إذ استعمل أولاً ضمير العاقل لمناسبته ما يُحيل عليه، وقد تطابق في ما يشغل من وظيفة في التركيب مع ما يحيل عليه أيضاً، فـ(خليفة) مفعول، و(من) في محل نصب مفعول أيضاً، أمّا الثاني فقد جاء لغير العاقل مناسبةً لما لا يُعلم كونه مُبهماً عند المتلقّين .

ومنها قوله تعالى :{{ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِمَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُمۡ أَتَعۡلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحٗا مُّرۡسَلٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلَ بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ (٧٥) قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِيٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ (٧٦) }} [الأعراف : ٧٥-٧٦] .

تنوّعت أسماء الموصول الإحالية هنا بين المختصّة والمشتركة، ووردت في (الذين) الأولى إحالة قبلية إلى (الملأ) وقد اشتملت صلتها (استكبروا) على ضمير عائد على الموصول ومطابق له، وفي الثانية إحالة إلى ما بعدها، فهي بعدية، ومَن بدل منها، و(ما) إحالة لاحقة إلى ما بعدها وقد اشتملت صلتها على ضمير عائد على الموصول أيضاً، أمّا (الذي) ففيها إحالة قبلية على ما آمن به المؤمنون، وهي تحيل على ردّ المستضعفين من المؤمنين على المستكبرين حينما أخبروهم بإيمانهم بصالح .

والتقابل بين الطائفتين من القوم المستكبرين، والقوم المستضعفين، الذين أذلّهم عظماؤهم واستعبدوهم لاستكبارهم الذي صرفهم عن طاعة نبيهم صالح [88]، والتناسب في جواب الفريقين حيث جيء بالجملة الاسمية في جواب المستضعفين (إنّا بما أُرسل به مؤمنون)، دلالة على الثبات مناسبةً لتشكيك المستكبرين وإنكارهم لقولهم (أتعلمون)، ومراجعة الذين استكبروا بالجملة الإسمية المؤكّدة تدلّ على ثباتهم على كفرهم[89]. وتجلّي المفارقة بالتقابل والتناسب أظهرت الاتّساق الداخلي على مستوى التركيب هنا.

ومنها قوله تعالى:{{ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ قَالَ أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌۚ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ }} [البقرة : ٦١] .

وردت مجموعة إحالات بالموصول المشترك (ما)، وبالموصول المختصّ (الذي)، وأحيل بـ(ما) إحالة بعدية على جملة الصلة تُنبت، والعائد فيها محذوف تقديره تُنبتهُ، أي من الذي تُنبته الأرض [90]، وأُحيل بها ثانية إحالة قبلية على عنصر متقدّم عليها هو الإخراج ، و(سألتم) جملة الصلة ، والعائد محذوف، أي : الذي سألتموه . [91]

أمّا الإحالة بـ(الذي) في قوله:)الذي هو أدنى) ففيه إحالة نصية قريبة المدى إلى مذكور سابق عليها هو البقل والقثاء، وصلتها والعائد (هو أدنى)، وأُحيل بالذي في قوله : (بالذي هو خير) إحالة بعيدة إلى قوله تعالى : {{وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ }} [البقرة : ٥٧] . والصلة والعائد (هو خير).

فالترابط بين الوحدات الجزئية قد تمّ عن طريق الإحالة بالموصول، فحقّق بذلك اتّساقاً جزئياً تمّ على مستوى السطح، وقد تجاوز المحيل الأخير حيّز الجملة الواحدة إلى الربط ما بين الجمل المتباعدة .

الخاتمة

سعت هذه الدراسة إلى اختبار مفاهيم الإحالة اللغوية وتطبيقها على نصوص قرآنية تسير على نمط التخاطب، مثل: المحادثات، والحوار، وغير ذلك. وهي الآن تقدّم جملة من النتائج على القدْر الذي توصّلت إليه، وهذه النتائج هي:

تعد الإحالة من أهم البدائل التي تُسهم في إيجاد الكفاءة النصية وخلقها، كونها تقدّم أكبر قدر من المعلومات بإنفاق أقلّ قدرٍ من الوسائل.

لا يكشف النص عن وسائله الإحالية، فالمتكلّم أو الكاتب هو من يحمّل التعبير دلالة تكشف عن وظيفة إحالية، وعلى المحلّل أن يفهم تلك الإحالة بحسب النصّ الذي ترد فيه والمقام .

لا تمتلك الإحالة المقامية عناصر لغوية كالتي تتطلّبها الإحالة النصية، يمكن من خلالها أن تُسهم في اتّساق النصّ شكلياً. فهي تسهم في خلق النص بتوسيع دلالته ، وإفساح المجال لتعدّد القراءات فيه ، فتضفي بذلك وضوحاً دلالياً، قد لا تتمكن منه التراكيب اللغوية في ما لو قصد منتجُ النصّ إلى الغموض.

تحقّق الإحالة استرجاعاً مقبولاً للمعنى مع إضفاء صفة الإيجاز ممّا يحقّق نوعاً من الاقتصاد اللغوي على مستوى النص، ومن ثمّ تحقّق الاستمرارية في الأداء من دون إرباك للبنية السطحية.

ثمة فرق في الإحالة بالإشارة في الخطاب المباشر المنطوق والخطاب المكتوب ، الذي يكون مفرّغاً من العناصر المشار إليها، إذ تكون في المنطوق إحالة خارجية، وهذا هو الأصل فيها؛ إذ ينبغي أن تحيل على العالم الخارجي، وتدلّ على اتّصال الخطاب به، ليكون أكثر فاعلية .

الهوامش

1- النص والخطاب والإجراء : ٢٩٩ .

2- ينظر : لسانيات النص : ١٦ .

3- ينظر : علم لغه النص النظرية والتطبيق ، عزّة شبل : ١١٩ .

4- ينظر : تحليل الخطاب : ٢٣٠ .

5- ينظر : أصول تحلل الخطاب في النظرية النحوية العربية : ١٢٥/١ .

6- النص والخطاب والإجراء : ١٧٢ .

7- تحليل الخطاب : ٣٦ .

8- المرجع نفسه : ٣٦ .

9- ينظر : نحو النص تجاه جديد في الدرس النحوي : ١١٧ .

10- دراسات لغوية تطبقية في العلاقة بين البنية والدلالة : ٩٨ .

11- الإحالة في نحو النص : ١٢-١٣ .

12- نظرية علم النص رؤية منهجة في بناء النص النثري : ٨٣ .

13- لسانيات النص : ١٦-١٧ .

14- ينظر : نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً : ١١٨ .

15- ينظر : تحليل الخطاب : ٢٢٨ .

16- ينظر : لسانيات النص : ١٧ .

17- نسيج النص : ١١٨ .

18- ينظر : المرجع نفسه : ١١٨ ، وعلم لغة النص النظرية والتطبيق : ١٢٣ ، وعلم اللغة النصي : ٧٠/١ .

19- ينظر : دراسات لغوية تطبيقية : ١٠٤ .

20- ينظر : اجتهادات لغوية ، د. تمام حسّان : ٢٢٩ .

21- النص والخطاب والاجراء : ٣٢٧ .

22- ينظر : الإحالة في نحو النص : ٤٢ .

23- ينظر : النص والخطاب والإجراء : ٣٢٧ .

24- نسيج النص : ١١٩ ، وينظر : علم اللغة النصي : ٤١/١ .

25- ينظر : دراسات لغوية تطبيقية : ١٠٥ ، وتحليل النص دراسة الروابط النصية ، محمود عكاشة : ٢٢٠ .

26- لسانيات النص : ١٧ .

27- ينظر : أصول تحليل الخطاب : ١٢٤/١ .

28- ينظر : لسانيات النص : ١٨ ، وعلم اللغة النصي : ١/ ١١٦ .

29- ينظر : البيان في روائع القرآن : ٣٢/١ ، والخلاصة النحوية : ٨٩ وما بعدها .

30- شرح كتاب سيبويه : ٣٣٤/١ .

31- ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ٥٥١/٢ ، وعلم اللغة النصّي : ١٤٣/١ .

32- تحليل الخطاب : ٢٥٦ .

33- ينظر : النص والخطاب ولإجراء : ٣٢١ .

34- ينظر : مدخل إلى علم اللغة النصّي ، هاينه من وفيهفيجر : ٢٧ .

35- ينظر : النص والخطاب والإجراء : ٣٢٠ .

36- ينظر : النحو الوافي : عباس حسن : ٢٥٥/١ .

37- البيان في روائع القرآن : ١١٩/١ ، وينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ١١٠ .

38- ينظر : الكتاب : ٧٨/٢-٧٩ .

39- ينظر : الكتاب : ٦/٢ .

40- ينظر : المقتضب ، للمبرّد : ٢٨٠/٤ .

41- ينظر : تحليل النص دراسة الروابط النصية : ٢٢٣ .

42- لسانيات النص : ١٨ .

43- ينظر : التحرير والتنوير : ٣٩/٨ .

44- ينظر : الكشّاف : ٢٤٦/٢ ، والتحرير والتنوير : ٤٣/٨-٤٤ .

45- ينظر : تفسير البحر المحيط ، أبو حيّان الأندلسي : ٢٧٤/٤ .

46- ينظر : التحرير والتنوير : ٤٨/٨ .

47- ينظر : علم اللغة النصّي : ٢٠٥/١ .

48- ينظر : مباحث في التفسير الموضوعي ، د. مصطفى مسلم : ٢٥٤ ، وأسلوب المحاورة في القرآن الكريم ، د. عبد الحليم حفني : ١٥٧-١٥٩ .

49- ينظر : الكشّاف : ٥٩٨/٣ .

50- ينظر : علم اللغة النصّي : ٢٠٦/١ .

51- وهذا ما أكّد عليه (هاليداي ورقية حسن) في حالة كون الخطاب سردياً ، وفي الكلام المستشهد به ، أو في خطابات مكتوبة ، ينظر : لسانيات النص : ١٨ .

52- ينظر : الدلالة والنحو ، د. صلاح الدين حسنين : ٢٥٢ .

53- ينظر : سمات دلالية وبنية النص ، ديتر فيهفجر ، ضمن كتاب (إسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة) ، د. سعيد حسن بحيري : ٢٨٩ .

54- ينظر : الكشّاف ، للزمخشريّ : ٢٨٣/١ .

55- ينظر : تفسير التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٥٥٧/١ .

56- ينظر : في ظلال القرآن ، سيد قطب : ١٢٤٣/٣ ، ١٣٠٥ وما بعدها .

57- ينظر : كتاب : ٧٧/٢-٧٩ .

58- شرح المفصّل : ١٢٦/٣ .

59- النحو الوافي : ٣٣٩/١ .

60- ينظر : نسيج النص : ١١٨ .

61- ينظر : أصول تحليل الخطاب : ١٠٦٢/٢-١٠٦٣ .

62- ينظر : نسيج النص : ١١٨ .

63- اللغة والمعنى والسياق ، جون لاينز : ٢٤٣-٢٤٤ .

64- ينظر : نحو النص ، عثمان أبو زنيد : ١٢٠ ، ودراسات لغوية وتطبيقية : ١٥٠-١٥١ .

65- التحرير والتنوير : ١١٥/١٩ .

66- الكشّاف : ٢٧٧/١

67- ينظر : التحرير والتنوير : ٥٣٠/١ .

68- الكشّاف : ٢٨٤/٣ .

69- ينظر : دراسات لغويه تطبيقية : ١٤٧ .

70- التحرير والتنوير : ٨٢/٩ .

71- لسانيات النص : ١٩ .

72- ينظر : المعايير النصية في السور القرآنية ، د. يسري نوفل : ٦٦ .

73- التحرير والتنوير : ١٧١/١٩ .

74- ينظر : المحرر الوجيز : ٤٩٨/٦ .

75- ينظر : تحليل النص دراسة الروابط النصية : ٢٤١ .

76- شرح المفصّل : ١٢٦/٣ .

77- تحليل الخطاب : ٢٤٦ .

78- مقالات في اللغة والأدب : ٢٠٠/١ ، وينظر : الخلاصة النحوية : ٩١ .

79- ينظر : البيان في روائع القرآن : ١٢٢/١-١٢٣ .

80- ينظر : النحو القرآني (قواعد وشواهد) ، جميل أحمد ظفر : ١٠٧ .

81- المقتضب : ١٩٧/٣ .

82- ينظر : أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة : ٢٩٢ .

83- ينظر : نسيج النص : ١١٨ .

84- شرح الرضي على الكافية : ٩/٣ .

85- ينظر : النحو القرآني : ١٠٧ .

86- ينظر : همع الهوامع : ٢٦٧/١ ، ٢٧٢ .

87- ينظر : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، السمين الحلبيّ : ٢٦٠/١ .

88- ينظر : التحرير والتنوير : ٢٢٢/٨ .

89- ينظر : المصدر نفسه : ٢٢٣/٨ .

90- ينظر : الدر المصون : ٣٩٢/١ .

91- ينظر : المصدر نفسه : ٣٩٦/١ .

المصادر والمراجع

❁ القرآن الكريم ❁

- اجتهادات لغوية ، د. تمام حسّان ، ط١ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠٧ م.
- الإحالة في نحو النص ، أحمد عفيفي ، ط١ ، كتب عربية ، ٢٠٠٧م .
- أسلوب المحاورة في القرآن الكريم ، د. عبد الحليم حفني، ط٣ ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥م .
- إسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة، د. سعيد بحيري، ط١، مؤسسة المختار للنشر، القاهرة، ٢٠٠٨م .
- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس النص، د. محمّد الشاوش، ط١ ، المؤسسة العربية، ، ٢٠٠١م .
- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ، د. فاضل الساقي ، ط١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٧م .
- البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، د. تمّام حسّان، ط١، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٣م .
- تحليل الخطاب ، ج. ب. براون ، ج. يول ، ترجمة وتعليق: د. محمد لطفي الزليطني، د. منير التريكي ، (د.ط) ، مطبعة جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٩٩٧م .
- تحليل النص (دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي)، د. محمود عكاشة ، ط١، مكتبة الرشد، ٢٠١٤م .

- تفسير البحر المحيط ، أبو حيّان الأندلسيّ (ت٧٤٥هـ) ، دراسة وتحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٣م .
- تفسير التحرير والتنوير ، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٤م .
- تفسير غريب القرآن، أبو محمّد عبد الله بن قتيبة (٢٧٦هـ)، تح: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م.
- الخلاصة النحوية ، د. تمّام حسّان ، ط١ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠٠م .
- الدّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون ، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبيّ (ت٧٥٦هـ) ، تح : د. أحمد محمّد الخرّاط ، (د.ط) ، دار القلم ، دمشق ، (د.ت) .
- دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، د. سعيد حسن بحيري، ط١ ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ٢٠٠٥م .
- الدّلالة والنحو ، صلاح الدين حسنين ، ط١ ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، (د.ت) .
- شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر ، ط٢ ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ١٩٩٦م .
- شرح كتاب سيبويه ، أبو سعيد السيرافي (ت٣٦٨هـ)، تح : أحمد حسن مهدلي ، علي سيد علي ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٠٠٨ م .
- شرح المفصّل ، موفّق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت٦٤٣هـ) ، ط١ ، إدارة الطباعة المنيرية ، مصر ، (د.ت).
- علم لغة النص النظرية والتطبيق ، د. عزّة شبل ، ط٢ ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ٢٠٠٩م .
- علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق ، د. صبحي إبراهيم الفقي ، ط١ ، دار قباء للطباعة والنشر ، ٢٠٠٠م .
- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ط٣٢ ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٣م .
- الكتاب ، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، ط٣ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٨م .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للعلاّمة جار الله محمود بن عمر الزمخشريّ (ت٥٣٨هـ) ، تح: الشيخ عادل عبد الموجود، الشيخ علي معوّض ، ط١ ، مكتبة العبيكان، الرياض ، ١٩٩٨م .
- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمد خطّابي ، ط٢ ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ٢٠٠٦م .
- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمّام حسّان ، ط١ ، دار الثقافة ، المغرب ، ١٩٩٤م .
- اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، تر: د. عباس الوهاب ، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٧م .
- مباحث في التفسير الموضوعي، د. مصطفى مسلم، ط٣ ، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٣م .
- المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسيّ ، تح: الرحالة الفاروق، عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، السيد عبد العال إبراهيم، محمّد الشافعي الصادق العناني، ط٢، مطبوعات وزارة الشؤون والأوقاف الإسلامية، قطر، ٢٠٠٧م .
- مدخل إلى علم اللغة النصّي، فولفجانج هاينه من، ديتر فيهفيجر، تر: د. فالح بن شبيب، ط١، الرياض، ١٩٩٩م.
- مقالات في اللغة والأدب ، د. تمّام حسّان ، ط١ ، عالم الكتب القاهرة ، ٢٠٠٦م .

- المقتضب ، أبو العبّاس المبرّد (ت٢٨٥هـ)، تح : محمّد عضيمة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٤م .
- نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية ، عثمان أبو زنيد ، ط١ ، عالم الكتب الحديث ، ٢٠٠٩م .
- نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً، الأزهر الزنّاد، ط١، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٣م .
- النص والخطاب والإجراء ، روبرت دي بوجراند ، تر : د. تمّام حسّان ، ط١ ، عالم الكتب القاهرة ، ١٩٩٨م .
- نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، د. حسام أحمد فرج ، ط٢ ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ٢٠٠٩م .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطيّ، تح : أحمد شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م.